

اللهجات العربية من حيث تكوينها وتلوينها الجغرافي

جمال محمد دية - جامعة مصر اة - ليبيا

j.dayaa@edu.misuratau.edu.ly

مُلخَص:

لقد أختَرنا هذا البحث: "اللهجات العربية من حيث تكوينها وتلوينها الجغرافي"، للتعرف على اللهجات العربية من حيث التكوين والتلوين بتعريف اللهجة والفرق بين اللهجة واللغة وكذلك علاقة اللغة باللهجة وانتشار اللهجات العربية القديمة من حيث خصائصها وأقابها. ثم تكلمنا فيه عن التاريخ الجغرافي للهجات العربية من حيث التوزيع اللهجي، الجذور التاريخية في أصول عربية، والظواهر الصوتية في الجغرافية التاريخية، وكذلك عن اختلاف اللهجات في العربية، وتناولنا كذلك المسح الجغرافي في اللهجات العربية.

كلمات افتتاحية: اللهجات العربية، الجغرافيا اللغوية، الظواهر الصوتية.

المقدمة:

بما أن موضوع البحث مختص بجانب اللهجات العربية من حيث تلوينها وتكوينها جغرافيا، من المفترض تفسير لفظة "الجغرافيا" وهو علم يدرس، والظواهر الطبيعية لسطح الأرض كالجبال والسهول والغابات والصحاري والحيوان والإنسان، وهي كلمة إغريقية الأصل، معناها وصف الأرض، وقد أطلق عليها العرب "علم تقويم الإنسان".

لكل لهجة عربية محكية سمات خاصة بها وفي الأصوات والصرف والمعجم، وفي كل بلد عربي عدد كبير من اللهجات، وعلى هذا فإننا نجد سمنا لهجيا واحدا لكل قطر عربي. ويظهر في خريطة التوزيع اللهجي في البلاد العربية تقارب بين بعض اللهجات في البلاد العربية.

لا تستطيع أية لغة أن تعزل نفسها عزلا كاملا عن محيطها الجغرافي مهما كانت الرقعة الجغرافية التي يأوي إليها أهل هذه اللغة. حيث تبدأ الخطوات الأولى للتكوين اللهجي عن طريق التلوين، تلوين النطق بصور تخرج قليلا أو أكثر، عن الضوابط الأصلية في اللهجة الأم. وهذا بلا شك يمثل التوزيع الجغرافي، والتوزيع

تاريخ النشر: 2020/12/01

تاريخ الاستلام: 2020/10/21

اللغوي حسب القبائل في ذلك الوقت. كما أهتم العرب بوصف دولتهم الكبيرة كما وصفوا الشعوب المجاورة وكذلك اهتموا بوصف عادات الشعوب وطرائقهم ومسميات صناعاتهم ومستخدماتها من مأكّل وملبس. وتطرق بعضهم إلى وصف لغتهم ودرجة قربها أو بعدها عن العربية، هذا ويمكن توظيف الثروة اللغوية في بحوث علم اللغة العام ودراستها من منظور جغرافي لغوي.

تعريف اللهجة

اللهجة في اللغة: هي من باب (اللام، الهاء، الجيم) لهج أي لهج بالأمر لهجاً ولهوج، وألهج، وكلاهما أولع به واعتاد وألهجته.¹ والأهجة والأهجة: طرف اللسان وهي لغة الإنسان التي جُبِلَ عليها وفاقتهها ونشأ عليها.² وفي الحديث: "ما من ذي لهجة أصدق من أبي ذر". واللهجة في الاصطلاح: هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة.³

الفرق بين اللغة واللهجة

اللغة: من لَعِيَ يَلْعِي من باب رَضِيَ إذا لهج بالكلام وقيل من لَعَى يَلْعَى.⁴ قال ابن الحاجب: حد اللغة كُلُّ لَفْظٍ وَضِعَ لِمَعْنَى. واللغات هي عبارة عن الألفاظ الموضوعية للمعاني.⁵ وقال ابن جني: اللغة هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.⁶ وقد أطلق علماء العرب القدامى مصطلح "اللغة" وهم يعنون به "اللهجة" كما استخدموا مصطلح "اللحن" وهم يعنون به "اللهجة".⁷ و ذكر السيوطي في المزهرة "باب الضعيف من اللهجات أما عند علماء اللغة المحدثين هي طريقة نطق مختلفة عند اللغة الأم".⁸ وقد أشار إلى ذلك صاحب "الأمانى" في قوله تعالى: (وَالشَّفْعَ وَالْوَتْرَ) من سورة الفجر الآية "3"، فقال: الفتح لغة الحجاز، والكسر لغة تميم وقيس.⁹ وعقد ابن جني باباً في خصائصه: باب اختلاف اللغات وكلها حجة.¹⁰

¹ ابن منظور، لسان العرب، مادة: اللام، الهاء، الجيم.

² الرازي، مختار الصحاح، مادة: اللام، الهاء، الجيم.

³ محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهله ومسائله، ص 23.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، مادة: اللام، الهاء، الجيم.

⁵ إبراهيم أنيس، اللهجات العربية، ص 123.

⁶ ابن جني، الخصائص، 1 / 245.

⁷ محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهله ومسائله، ص 224.

⁸ السيوطي، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، 1 / 275.

⁹ أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث ص 127.

¹⁰ ابن جني، الخصائص، 1 / 180.

علاقة اللغة باللهجة وآراء العلماء حول هذه العلاقة

يرى الدكتور ابراهيم أنيس، إن العلاقة بين واللهجة هي علاقة بين العام والخاص ويؤكد ذلك بقوله: "اللغة تشمل عادة على عدة لهجات، ولكل منها ما يميزها وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات".¹¹ ويرى العالم ماريو باي: أنه من الصعب في أغلب الأحيان الفصل بين كل من اللهجة واللغة حيث يقول: "الخط الفاصل بين اللغة واللهجة يصعب في غالب الأحيان تتبعه ورسمه والتفاهم المشترك لا يعرض إلا جزءاً من الاجابة، إذ أنه من المشاهد أن الاتصال بين أبناء مجموعتين يتكلمون لغتين مشتركتين رسميتين دواتي أصل واحد، مثل الإيطالية والإسبانية قد يكون أسهل منه بين أبناء لهجتين تنتسبان إلى لغة رسمية واحدة".¹²

التكوين اللهجي

لا تستطيع أية لغة أن تعزل نفسها عزلاً كاملاً عن محيطها الجغرافي، مهما كانت الرقعة الجغرافية التي يأوي إليها أهل هذه اللغة ضيقة حقاً، ستكون درجة تغيير الظواهر اللغوية في هذه اللغة أيضاً كلما كانت رقعتها الجغرافية أضيق، وكلما كانت درجة اتصال أهلها بغيرهم أقل، كلما كان الجهل والأمية أشيع بينهم.¹³ والتكوين اللهجي عن طريق التلوين، أي تلوين النطق بصورة تخرج قليلاً أو أكثر عن ضوابطه الأصلية في اللهجة الأم، وعن طريق تلوين المعجم بما يفيد إليه من لغات أخرى، وتلوين الضوابط الصرفية وتغيير بعض مقاييسها، وتلوين الظواهر النحوية والدلالية بما يجري من تغييرات تحدثها جماعات أو أفراد من أبناء تلك اللغة، فتصبح نسقاً على نحو ما في بيئة جغرافية، وتصبح على نسق آخر في بيئة جغرافية أخرى. وهذا يعني أن التلوين اللهجي يؤدي إلى تباعد عن الأصل ثم تكون نتيجة التلوين والتباعد لهجة جديدة في إطار تلك اللغة، وإذا استمر التلوين والتباعد عن الأصل،¹⁴ فقد يؤدي ذلك إلى نشوء لغات جديدة، وهذه هي السبيل التي أدت إلى تكوين اللغات المتعددة، فقد كان بعض هذه اللغات لهجات يوماً ما. والتكوين اللهجي لا يقتضي بوجود فواصل قاطعة بين لهجات اللغة الواحدة، وهذا أمرٌ ملحوظ في كل لغة لها تنوع لهجي. والأمثلة على ذلك كثيرة، نذكر منها على سبيل المثال إذا أخذنا لهجة شمال الأردن مثلاً وجدنا تداخلاً كبيراً بينها وبين جنوب

¹¹ محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهله ومسائله، ص 225.

¹² محمد أسعد النادري، نفسه، ص 226.

¹³ سمير شريف استيتية، اللسانيات، المجال والوظيفة والمنهج، ص 646.

¹⁴ سمير شريف استيتية، نفسه، ص 647.

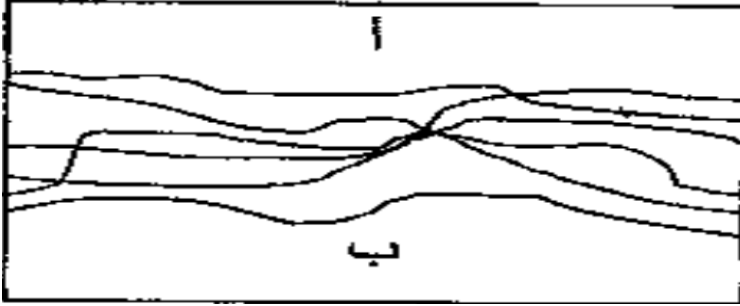
سوريا، وقد كانت هاتان اللهجتان لهجة واحدة في يوم ما. ومثال ذلك أن يقال عن التداخل اللهجي بين جنوب الأردن وشمال السعودية، فالتداخل واضح بين اللهجتين في الأصوات وبنية الكلمة والمعجم والتراكيب. ومثال ذلك أيضاً التداخل اللهجي بين اللهجة الكويتية ولهجة جنوب العراق، أصواتاً وصرفاً ومعجماً وتركيباً. وهذا لا يعني عدم وجود فواصل بين هذه اللهجات لكنها ليست فواصل حدية قاطعة.¹⁵

انتشار اللهجات

قد يتساءل البعض عن اللهجات وانتشارها، هل تنتشر أم لا؟ للإجابة عن هذا التساؤل قد لخصته في عدة طرق وهي على النحو التالي:

الطريقة الأولى: الانتشار الحزمي

يحدث هذا النوع من الانتشار الحزمي بامتداد التداخل والتباين بين لهجتين أو أكثر كما سنرى في الشكل الموضح وفيه تنتشر في المساحة الواقعة بين لهجتين. تجمع بين خصائص كل لهجة واحدة من هاتين اللهجتين وخصائص أختها.¹⁶



إذا نظرنا في هذا الشكل وجدنا خطوطها الأفقية المكونة لها متموجة غير مستقيمة وهذا يمثل التجمع السكاني وكل تجمع سكاني آخر على الخط نفسه، ويظهر فيه التوافر اللهجي الممتد على الخط الأفقي على نفس الخط على الرغم من تعدد الخطوط، وعلى هذا فإنها جميعاً تنتمي إلى حزمة واحدة يظهر فيها أثر اللهجتين أ، ب. وتقاطع الخطين في الحزمة الواحدة يمثل تجمعاً سكانياً معيناً يلتقي فيه الخطان دون غيرها.

وتسير الخطوط في الحزمة اللهجية على هيئة صعود وهبوط، وحركتها أقرب ما تكون هيئة الضغط والتخلخل في موجات الصوت وقد يحدث الصعود في الخط الواحد، لأن الحركة في الخط الواحد تسير بمقتضيات ومؤثرات متعددة، قد يرتفع

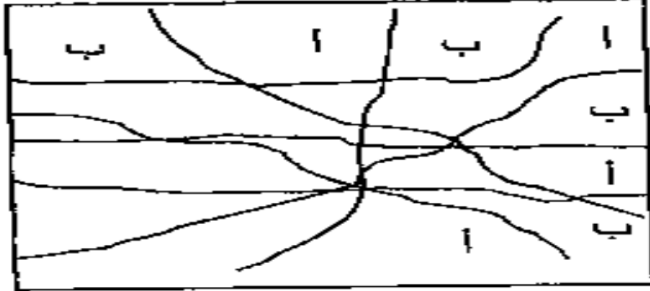
¹⁵ سمير شريف استثنائية، مرجع سابق، ص 650.

¹⁶ سمير شريف استثنائية، نفسه، ص 652.

اتجاه الخط من حيث كان قريباً جداً إلى إحدى اللهجتين ولتكن "ب" ليرتفع باتجاه اللهجة "أ" وهذه قد يكون بتأثير عوامل اجتماعية أو عرقية أو سياسية أو دينية أو تاريخية.¹⁷

الطريقة الثانية: الانتشار الشبكي

تسير الروابط والتواصل اللهجية مع انتشار اللهجتين في أنحاء متعددة على مساحة واسعة بحيث تظهر اللهجتان في أماكن متقاربة وتظهر خطوط الفصل بينها كأنها شبكة.



يحدث الانتشار الشبكي باعتباره جامعاً وفاضلاً في المجتمع الذي تكثر فيه المؤسسات العلمية. وأكثر ما يمثل هذا الانتشار في الجامعات أي وجود اختلاف في النطق والمعجم والتركيب، يحدث مثل ذلك في العواصم التي تزحف إليها الجموع البشرية من مختلف البيئات اللهجية في القطر الواحد وبعد انتقال أصحاب هذه اللهجات إلى العاصمة يعتمد بعضهم إلى تجمعات سكانية فيها قدر من التجانس اللهجي وتصبح العاصمة مستقراً لمجموعة من اللهجات، وتصبح الفواصل بين هذه اللهجات مصور في نطاق لغوي ضيق.¹⁸

الطريقة الثالثة: الانتشار التفرعي

هي بانتشار فروع من أصل واحد، والذي يحدث في حالة الانتشار التفرعي إن لهجة مركز ما تتفرع منه فروع لهجيه متعددة. ويحدث هذا التفرع بأن تغزوا لهجة المركز لهجات التجمعات السكانية التي حولها وتحل محلها بعد مضي مدى تطول أو تقصر من غير أن ينقل أصحاب هذه اللهجات إلى المركز ويكون الانتشار اللهجي في هذه الحالة أفقياً كما يكون عمودياً لأن لهجة المركز تنقل إلى جميع اللهجات دون تمييز.¹⁹

¹⁷ أنيس فريحة، اللهجات وأسلوب دراستها، ص 132.

¹⁸ سمير شريف استيتية، مرجع سابق، ص 655.

¹⁹ سمير شريف استيتية، نفسه، ص 658.

الطريقة الرابعة: الانتشار المزجي

يحدث هذا الانتشار عندما يكون في بلد ما مجموعات من الناطقين بلغة أو لغات أخرى، مع كون هذه المجموعات على حضور كبير في ميادين الخدمة العامة، يحدث بعد ذلك إن هؤلاء سيعملون على إيجاد لهجة جديدة غريبة عن الأصل عن لهجة البلد الذي يعملون فيه، كما أنها غريبة عن أصلهم أو لغتهم الأصلية. ومثال على ذلك ما يجري في دول الخليج العربي ففي كل دولة خليجية أعداد كبيرة من الهنود والباكستانيين، والسنغال، والأفغان، يعمل هؤلاء في الخدمات العامة، الأمر الذي يجعلهم تماس مباشر مع الناشئ من أبناء تلك الدولة حيث ابتكروا كلمات لم يكن بها وجود في لهجات البلاد التي يعملون فيها.²⁰

الطريقة الخامسة: الانتشار الانتقالي

يحدث في هذه الطريقة بصورة انتقائية واعية. وأظهر صورة ما يجري على ألسنة الذين عاشوا في الغرب أو طلبوا العلم فيه، فترى الواحد منهم يمزج حديثه ببعض الكلمات الأجنبية. وتنتقل هذه الألفاظ بالتأثير إلى المستقبلين بسهولة تامة بخاصة إذا كان طلاباً في الجامعة، وليست الخطورة في انتقال هذه الألفاظ فحسب، ولكن الخطورة في أن الطلاب يتأسون بأساتذتهم فيسلكون هذا السبيل ويسمحون لأنفسهم ما سمح أساتذتهم لأنفسهم به.²¹

الجغرافيا التاريخية للغة:

استقلال اللهجة يمثل واقعها وانتمائها يمثل تاريخها فالصفات التي تمتاز بها في اللهجة هي التي تعرفنا بواقعها وأما علاقتها باللغة الأم فهي علاقة تاريخية والجمع بين الجغرافي والانتماء التاريخي هو المطلوب. ويتلخص هذا في عدة أمور أهمها:

خريطة التوزيع اللهجي

لكل لهجة عربية محكية سمات خاصة بها في الأصوات والصرف والمعجم، وفي كل بلد عربي عدد كبير من اللهجات وعلى الرغم من هذا فإننا نجد سمناً لهجياً واحداً، لكل قطر عربي ساعد في وجوده وإظهاره. ومن أهمها وجود الدولة بالمفهوم الحديث في كل قطر من الأقطار العربية، ولذا نستطيع أن نميز وجود لهجة مصرية واحدة على الرغم من اختلاف الصورة اللهجية في ذلك البلد العربي. ومن السهل ان نلاحظ وجود لهجة عراقية عامة في العراق وكذلك سورية، وفلسطين والأردن، وغيرها.

²⁰ سمير شريف استيتية، مرجع سابق، ص 659.

²¹ سمير شريف استيتية، نفسه، ص 660.

وتظهر في خريطة التوزيع الجغرافي واللهجي في البلاد العربية تقارب بين بعض اللهجات في البلاد العربية، ومن ميسور المقاربة أن تتمثل وجود سمات لهجيه خاصة بأقطار المغرب العربي، وسمات لهجيه خاصة بأقطار الخليج العربي هذا لا ينفي اشتراك اللهجات العربية المحكية كلها بخصائص موحدة، ولا ينفي كذلك اختلاف كل واحدة منها عن الأخرى بخصائص تميز كل واحدة منها.²²

الجنور التاريخية في أصول لهجيه عربية

سنحدث عن بعض الظواهر اللهجية المعاصرة وصلتها بالتاريخ اللهجي من التراث العربي اللغوي، وقسمت اللهجات العربية القديمة إلى قسمين شرقية "تميمية" وغربية "حجازية" وأنكر "أحمد علم الدين الجندي" هذا التقسيم.²³ لقد أنكر أحمد علم الدين الجندي تقسيم اللهجات العربية القديمة إلى شرقية وغربية، هناك تشابه بين اللهجات الشرقية والغربية في بعض الظواهر اللغوية. أي هناك اختلاف بين لهجة شرقية وأخت لها في الشرق، وثمة اختلاف بين لهجة عربية وأخت لها في الغرب. وعليه فإننا لا نقسم اللهجات العربية القديمة إلى شرقية وغربية فقط، ولكننا نجعل الشمال والجنوب والوسط من ضمن هذا التقسيم. حيث استوطن الغساسنة في الشمال الغربي من الجزيرة العربية وهؤلاء كانوا منفثحين على بلاد الشام التي كانت تحكم الرمان ولذلك من السهل غزو بعض الظواهر اللهجية المعاصرة إلى زمن هؤلاء، وكذلك في غرب الجزيرة العربية استقرت قريش، وثقيف، وكنانة، وخزاعة، وهذيل، وغيرها من القبائل وهؤلاء كانوا معبراً ومستقراً لرحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام. وفي الجنوب كانت حمير، ومغافر، وهمذان ونهلان، وغيرهم هؤلاء كانوا على صلة بالحبشة عن طريق البحر ولذلك لا تستغرب أن تجد بعض الظواهر في لهجاتهم. وفي الشرق كانت حنظلة وعبد قيس وبكر بن وائل وبطن كثيرة من تميم وهي في شرق الجزيرة وقد ركب هؤلاء البحر إلى فارس فتأثروا بلغة الفرس وأثروا فيها. وفي الشمال الشرقي كانت المناذرة على صلات بالفرس كما هو معروف في التاريخ ومن الطبيعي أن يتأثروا بهم، وفي وسط الجزيرة استقرت عقيل وباهلة وبكر بن عبد مناف وطيء وهوزان هؤلاء كانوا معزولين عن دول الجوار ولم يكونوا معزولين عن إخوانهم العرب في الجهات الأربع.²⁴

²² أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، ص 45-73.

²³ سمير شريف استيتية، مرجع سابق، ص 670.

²⁴ سمير شريف استيتية، نفسه، ص 672.

ظواهر صوتية في الجغرافيا التاريخية:

أ. البيئة الجغرافية وتطور الصوت اللغوي

من المحدثين من يجعلون من الطبيعة الجغرافية لبيئة اللغة أثراً كبيراً في نوع التطور الذي قد يصعب هذه اللغة وعلى رأس هؤلاء " h.collitz " فقد غزا تطور الأصوات في اللغة الألمانية إلى نظائرها الرخوة للطبيعة الجغرافية في بعض جهات ألمانيا، وقد أكد في مقالاته إن الجهات تميل لغاتها إلى التخلص من أمثال "b. d. g" فتهمس أولاً على الترتيب "p. t. r" ثم تقلب هذه إلى نظائرها الرخوة "الفاء، التاء، الهاء" على الترتيب، وقد أشار في مقالاته إلى أن البيئة الجبلية تتطلب نشاطاً كبيراً في عملية التنفس ويتبع هذا الميل بالأصوات من الشدة إلى الرخاوة. وقد تصدى له Jespersen فيمتد هذا الزعم ومشيراً إلى أن التطور الذي أشار إليه Collitz قد حدث أيضاً في البيئات السهلة، وأنه لا أهمية لنشاط الرئتين في النطق بالأصوات اللغوية، بل المهم هو ما تقوم به الحنجرة وسائر أعضاء النطق الأخرى. وإذا كان أصوات اللغات في بعض الجهات الجبلية تميل إلى الخشونة كما في جهات القوقاز، فليس السر في هذا الطبيعة الجبلية، بل يجب أن يبحث عن سر آخر، لأن كثيراً من الجهات السهلة وقد اشتركت أصواتها في هذه الصفة، وعلى هذا فمن الصعب الحكم على أثر الطبيعة الجبلية في أصوات اللغة وتطورها. وأما إذا قيل إن الطبيعة الجغرافية، لها أثر في الأخيلة والمعاني وهذا مما لا جدال فيه.²⁵

ب. اختلاف اللهجات في اللغة العربية

من الطبيعي ان يكون اختلاف اللهجات التي تنتمي إلى لغة واحدة. قد يكون الاختلاف في الحركات كقولنا "نستعين"، "نستعين" بفتح النون وكسرها، والاختلاف في ابدال الحرف مثل "النك و الآنك" كما يكون في الحركة والسكون كقولنا "مَعَكُمْ و مَعَكُمْ"، والاختلاف في التقديم والتأخير مثل "صاعقة و صاعقة" والاختلاف الهمزة والتلين مثل "مستهزئون و مستهزون" وقد يكون الاختلاف في الإمالة والتفخيم. وقد ذكره ابن فارس في كتابه الصحابي في باب اللغات.²⁶ ومن أشهر اللغات العربية القديمة، تكاد معظم آراء العلماء تجمع على أن ألقاب اللهجات العربية لم تكن معروفة في الجاهلية، وأن أول من قام بهذا "التلقيب" "جَرْم" كان موجوداً في مجلس الخليفة، معاوية بن أبي سفيان، ولم يرد في الروايات اسم هذا الرجل، ولعل الجاحظ هو أول من ذكر خير الرجل في كتابه

²⁵ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 233.

²⁶ هاني علي الهندي، اختلاف اللهجات العربية، ص 233.

"البيان والتبيين" اذ يقول: وقال معاوية يوماً: من أفصح الناس؟ فقال قائل: قوم ارتفعوا عن لخلخانية الفرات، وتيامنوا عن كسكسة بكر ليست لهم غمغمة قضاة، ولا طمطمانية حمير، قال: من هم؟ قال: قريش، قال: ممن أنت؟ قال: من جَرَم، قال اجلس".²⁷

وقد ذكر ابن فارس في كتابه الصحابي أشهر هذه اللهجات العربية ما يلي:

1. الاستنطاء

وهو عبارة عن نطق العين الساكنة نوناً إذا تلتها الطاء، ولم يرد الاستنطاء إلا في كلمة واحدة فقط في العربية وهي الفعل (أعطى) الذي ينطق عند أصحاب هذه الحالة (أنطى)، وتنسب هذه الظاهرة إلى لهجة قبيلة سعد بن بكر وهديل والأزد وقيس والأنصار"، وقد وردت هذه الحالة في قراءة الحسن، وطلحة بن مصرف في قوله تعالى: (إِنَّا أَنْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ) سورة الكوثر الآية "1"، حيث قرئت هكذا (إِنَّا أَنْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ).²⁸

2. التضجع

يقول "ارابن": مادة لفظ التضجع تفيد معنى الكسل والبطء ويرى "أنستاس الكرمللي"، أن التضجع يعني كسر حرف المضارع. وقد ينسب هذه الظاهر كل من: ثعلب وابن جني إلى قبيلة قيس، غير أن هذا المصطلح يعني كذلك "الإمالة" في الحركات... وأن تميم و أسد ومعظم النحويين ممن يميلون وليست قيس وحدها تميل في الحركات.²⁹

3. التثنية

هي عبارة عن كسر أول المضارع المفتوح، نحو: تَعْلَمُونَ، وتَدْرِينِ وتَعْلَمُ، وتنسب هذه الظاهرة إلى قبيلة "بهراء"، وترد هذه الظاهرة في صيغ المضارع في الأحوال الآتية:

أ. يكسر حرف المضارع فيما عدا الياء فيما يلي:

1. مضارع الفعل الثلاثي المسند إلى فاعله، إذا كان على وزن "فَعِل" ومثال ذلك قول الشاعر:

قُلْتُ لِبَوَابٍ لَدِيهِ دَارُهَا يَتَذَنُ فِإِنِّي حَمُوُّهَا وَجَارُهَا

أصلها: "أتأذن؟" ثم كسرت التاء فكسر حرف المضارع دلالة على كسر عين الماضي.

²⁷ أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 230.

²⁸ أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 232.

²⁹ هاني علي الهندي، مرجع سابق، ص 124.

2. مضارع الفعل المعتل الآخر بالواو أو الياء، إذا كان على وزن "فَعِل" بكسر العين. مثل: تَشْقَى وتَخْشَى وتَسْمُو.
3. مضارع الفعل الأجوف، مثال ذلك إِخَال وإِخَال، بكسر حرف المضارع (الهمزة والنون).
4. المضارع من الفعل الثلاثي المضعف المكسور العين، مثال ذلك ما أورده سيبويه في قوله: "وَعْضٌ فَأَنْتَنَ تَعْضُضُنْ، وَأَنْتِ تَعْضِينَ بِكَسْرِ التَّاءِ".³⁰
5. مضارع الفعل المبدوء بهمزة وصل في الماضي، مما جاوز الثلاثة أحرف، مثال ذلك قراءة عبدالله بن عمر الليثي ورزين بن حبيش في قوله تعالى: (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) من سورة الفاتحة الآية (5).

ب. يكسر حرف المضارع بما فيه الياء عند الحجازيين فيما يلي:

1. في المضارع المثال الواوي الذي ماضيه على وزن (فَعِل) مثل "يُوجَل" بمعنى "يخاف".
2. كسر ياء المضارع في الفعل المهموز، مثل ذلك قولهم في: "أبَى. يُبْئِي" بكسر الياء.³¹

4. الرتبة

هي العجلة في الكلام وقلة أناة، حيث لم يلق هذا المصطلح عناية علماء اللغة كما في بقية ألقاب اللهجات الأخرى.³²

5. الشنشنة

وهي عبارة عن جعل الكاف شيئاً شيناً مطلقاً، فقد سُمع بعض أهل اليمن في الحج يوم عرفة يقولون: "لَبَيْشَ اللّهم لَبَيْشَ" بمعنى "لبيك اللهم لبيك". ويتفق أصحاب الشنشنة مع أصحاب الكشكشة في بعض الوجوه، وماتزال هذه الظاهرة شائعة في اليمن في بعض لهجاتها في مناطق حضر موت إذ يقولون: "عليش" بدلاً من "عليك"

6. الطمطمانية

عبارة عن إبدال لام التعريف ميماً و ينسب هذا اللقب إلى قبائل طييء والأزد وإلى قبائل حمير من اليمن كقولهم: (طاب أمهواء وصفا أمجو) وهم يقصدون: (طاب الهواء وصفا الجو).³³

7. العجرفية

هي صفة للكلام بعامية وليس الأمر مقصوراً على صفة صوت بعينه، هذه الصفة أقرب إلى الشدة والغلظة والجفوة، يميل متحدثوها إلى تفخيم الأصوات

³⁰ هاني علي الهندي، مرجع سابق، ص 125

³¹ أحمد علم الدين الجندي، اختلاف اللهجات العربية، ص 127.

³² أحمد علم الدين الجندي، نفسه، ص 360.

³³ أحمد علم الدين الجندي، نفسه، ص 362.

وتغليظها، فالأعراب بصفة عامة يتصفون بطابع الشدة والغلظة في الأمور البسيطة ومن بين القبائل "البدوية" هي التي حافظت على طباعها ونطقها القديم.³⁴

8. العججة

هي عبارة عن قلب الياء جيماً، وقد اختلفت الآراء حول وضع الياء التي ت قلب جيماً، وهل هي الياء بوصفها صوتاً خفيفاً، أو أنها الياء المشددة؟ يقول السيوطي: العججة هي لغة قضاة يجعلون الياء المشددة جيماً يقولون في تميمي: تميح.³⁵

9. العنعة

ويقصد بها قلب الهمزة المبدوء بها عيناً، وينسب هذا اللقب إلى: تميم وقيس وأسد ومن جاورهم، ويضاف هذا اللقب إلى قبيلة "تميم" خاصة من بين القبائل، غير أن البلوي أضافه "قيس" في قولهم: عن، تعني "أن" وهي لغة معروفة في قيس وهي التي يقال لها: عنعنة قيس، على وجه الذم لها، وقرأ قارئهم: "فعسى الله عن يأتي بالفتح" يريد: أن يأتي بالفتح.³⁶

10. الغمعة

تنسب هذه الظاهرة إلى قبيلة "قضاة" وهي من الألقاب التي لم يحددها الرواة تحديداً دقيقاً، ومن معاني هذا اللقب، وما ذكره ابن دريد في جمهرته: "الغمعة مثل المهمة كلام لا تفهمه". كما ورد في أساس البلاغة: "غم الشيء إذا غطاه"، ومن المجاز سحاب أغم لا فرجة فيه.³⁷

11. الفحفة

هي عبارة عن قلب صوت الحاء عيناً، وتنسب هذه الظاهرة إلى قبيلة هديل، واتفق السيوطي على نسبة هذه الظاهرة إلى هديل في كتابه "الهمع" إلا أنه يجعل هذه الظاهرة في كتابه الاقتراح، في هديل أيضاً، ولكن بقلب الهاء عيناً، وليست بقلب الحاء عيناً. وقد نسبها ابن منظور في اللسان إلى هديل وثقيف في قوله: "عنى بمعنى حتى هذلية وثقفيه".³⁸

12. الفراتية

وينسب هذا اللقب إلى العراق وفقاً لما رواه الرجل الجرمي يقول ابن يعيش: "والفراتية، لغة أهل الفرات الذي هو نهر أهل الكوفة". إن المقصود بهذا اللقب هو

³⁴ أحمد علم الدين الجندي، مرجع سابق، ص 365.

³⁵ السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، 1 / 137.

³⁶ أحمد علم الدين الجندي، مرجع سابق، ص 365.

³⁷ السيوطي، مرجع سابق، 1 / 138.

³⁸ أحمد علم الدين الجندي، مرجع سابق، ص 365.

نفسه المقصود بالرتة و اللخلخانية عند السرعة في الكلام وما يترتب على ذلك من سقوط في الحروف وتقصير في الحركات.³⁹

13. القُطعة:

وينسب هذا اللقب إلى قبيلة "طيء"، يقول الخليل: "والقُطعة في طيء كالعنينة في تميم، وهي أن تقول: ياأباالحكا، وهو يريد يا أبا الحكم، فيقطع كلامه عن إبانة بقية الكلمة. وجاء في اللسان القُطعة الميل الشديد لتقصير الكلمات عند النداء. مثل أبا الحك بدلاً من أبا الحكم.⁴⁰

14. الكسكسة

تعددت آراء العلماء واختلفت حول نسبة هذا اللقب وأكثرهم ينسبه إلى قبيلة "بكر بن وائل"، ومن هؤلاء العلماء الثعالبي والمبرد والاسترابادي. ويذكر الثعالبي أن الكسكسة عبارة عن: الحاقهم لكاف المؤنث سينا عند الوقف كقولهم: "أكرمكس، ويكس" يعني: أكرمك، وبك".⁴¹

15. الكشكشة

هي عبارة عن ابدال كاف المؤنثة في الوقف شيئاً، أو إلحاقها شيئاً. وقرأ بعضهم: (وقد جعل ربش تحتش سرى)، لقوله تعالى: (قد جعل ربك تحتك سرى) ويمكن تقسيمها على النحو الآتي:

1. إثبات الشين في حالة الوقف، مثل: "جعل الله البركة في دارش".

2. إثبات الشين في حالة الوصل، مثل قول الشاعر:

فعيناش عيناها وجيدش جيدها ولكن عظم الساق منش دقيق

وتنسب هذه الظاهرة إلى قبيلة "ربيعة ومضر"، كما تنسب إلى بني عمرو بن تميم وإلى بكر بن وائل.⁴²

16. اللخلخانية

قال أبو عبيد: اللخلخانية العجمة، يقال رجل لخلخاني وامرأة لخلخانية، إذا كانا لا يفصحان، ومنه قول الشاعر:

سيتركها إن سلم الله جارها بنو اللخلخانيات وهي رتوع
أراد بها: بني العجميات.⁴³

³⁹ ترجمة، رمضان عبد التواب، العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ص 234.

⁴⁰ داود سلوم، مدخل إلى علوم اللغة. دراسة اللهجات العربية القديمة، ص 270.

⁴¹ أحمد علم الدين الجندي، مرجع سابق، ص 363.

⁴² داود سلوم، مرجع سابق، ص 27.

⁴³ السيوطي، مرجع سابق، ص 1 / 140.

17. الوهم

هي عبارة عن كسر الهاء من ضمير الغائبين المتصل "هُم" مطلقاً، ومن ذلك قولهم: "مِنْهُمْ" و"عَنْهُمْ" و"بَيْنَهُمْ" في "مَنْهُمْ، عَنْهُمْ، بَيْنَهُمْ" وهي خاصة بالضمائر. وتنسب هذه الظاهرة أو هذا اللقب إلى بني كلب.⁴⁴

18. الوتم

وهي عبارة عن قلب السين تاءً، ومن ذلك قول علباء بن أرقم: عمرو بن يربوع شرار النات ليسوا أعاء ولا أكيات والمراد بقوله: النات، أي الناس، وأكيات أي أكياس وتنسب هذه الظاهرة إلى قبائل اليمن التي تميل إلى الأصوات الشديدة، حيث يستبدل الأصوات الرخوة بنظائرها الشديدة ومن أشهر القبائل اليمنية قبيلتنا "خنعم وزبيد".⁴⁵

19. المعاقبة

المعاقبة من الظواهر اللهجية العربية خاصة والسامية عامة، حيث تتعاقب الواو مع الياء أو الضمة مع الكسرة، مثال ذلك: المياثر والمواثر، والمواثق والمياثق. وقد وردت المعاقبة في لهجات القبائل العربية على شتى أماكنها ولم تُعزَ إلى قبيلة بعينها، هذا ما أكدته العلماء حول هذه الظاهرة.

20. الوكم

عبارة عن كسر الكاف في ضمير المخاطبين المتصل: "كم" إذا سبق بكسرة، أو بياء، فيقولون: بكم في بكم وعليكم في عليكم، ويمكن تفسير هذه الظاهرة في ضوء قانون المماثلة الصوتية بين الأصوات المتجاورة، حيث تأثرت حركة الضمة في الكاف، بما قبلها من حركة الكسرة أو الياء، فقلبت إلى الكسرة ليتم الانسجام بين الأصوات وهي خاصة بالضمائر. وتنسب الظاهرة إلى قبيلة ربيعة وقوم من كلب وناس من بكر بن وائل.⁴⁶

المسح الجغرافي في اللهجات العربية:

هذه الدراسة الجغرافية، تعد من أحدث وسائل البحث في علم اللغة، ولها وظيفة ذات أثر بالغ في الدراسات اللغوية في العصر الحديث، لأنها تسجل الواقع اللغوي للغات أو اللهجات، على خرائط يجمعها آخر الأمر أطلس لغوي عام، وتختص كل خريطة بكلمة، أو بظاهرة صوتية معينة، يبدوا فيها الاتفاق، أو الاختلاف بين المناطق اللغوية المتعددة.

⁴⁴ السيوطي، مرجع سابق، 1 / 142.

⁴⁵ هاني علي الهندي، اختلاف اللهجات العربية، ص 135.

⁴⁶ السيوطي، مرجع سابق، 1 / 150.

ومما لا شك فيه أن هناك تشابهاً بين لهجة إقليمية و أخرى أو بين لهجتين اجتماعيتين أو بين عاميات خاصة، مادامت هذه جميعاً ترجع إلى أصل لغوي واحد.⁴⁷ وتطلعنا الخرائط على الاختلافات الصوتية بين المناطق المختلفة، فقوم يجهرون أصواتاً وقوم يهمسون، وطائفة تنطق الفتحة صريحة وأخرى تنطقها مماله ولهجة تنبر الكلمة في مقطعها الأول، وأخرى تنبر المقطع الأخرى... وهكذا، وكما تبرز الخرائط الدرس الواسع للمفردات من حيث البنية والمترادفات المختلفة للمعنى الواحد، واختلاف الألفاظ باختلاف المناطق اللغوية، ومقدار انتشار الكلمات في الأقطار والأقاليم، هذا مما يتيح لنا معرفة الواقع اللغوي للغة من اللغات سواء كانت لغات فصحي أم مشتركة أم خاصة، أم لهجات اجتماعية إقليمية، أم عاميات خاصة.⁴⁸ ومما لا شك فيه أن المسح الجغرافي للهجات العربية المختلفة في البلاد العربية له فوائد جلية، أهمها:

1. دراسة هذه اللهجات لذاتها دراسة علمية عميقة لاكتشاف ما فيها من خصائص الصوت والبنية والدلالة والتركيب، لمعرفة التغيرات المختلفة، التي تطرأ عليها من وقت لآخر.
 2. إثراء الدراسات في العربية الفصحى نفسها، إذنتيح لنا ذلك الجغرافي، كتابة تاريخ هذه اللغة، في عصورها المختلفة، ويمدنا بوسائل علمية لمعرفة أقرب اللهجات العربية.⁴⁹
 3. يمدنا هذا المسح الجغرافي بالمعلومات اللازمة، لمعرفة مدى امتداد اللهجات العربية القديمة ويفسر لنا النصوص المبتورة عن هذه اللهجات، في تراثنا العربي.
 4. يتيح لنا هذا العمل، فرص الدراسة المقارنة، لا بين اللهجات الفصحى فحسب، ولكن بين اللغات السامية المختلفة كذلك، ويقفنا على مصادر الكلمات الأجنبية هنا وهناك.⁵⁰
- أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث :**

1. إن جهود النحاة واللغويين الأوائل في مراحل مبكرة لجمع اللغة، بالضوابط المكانية والزمانية، يعد بداية عمل جغرافي منظم.
2. لا يوجد كتاب جغرافي انفرد بمبحث خاص من مباحث اللغة.
3. تميز الجغرافيون القدامى بتزاوج الشخصية الجغرافية و اللغوية.
4. أدى التطور الجغرافي أو الفكري الجغرافي في الأقاليم الإسلامية وغير الإسلامية إلى تنوع الدراسات اللغوية.
5. تضمنت كتب الجغرافيين والرحالة العرب ثروة لفظية لغوية من الألفاظ الدخيلة والأعجمية المعربة.

⁴⁷ رمضان عبد التواب، المدخل الى علوم اللغة، ص 147-150.

⁴⁸ رمضان عبد التواب، نفسه، ص 147-150.

⁴⁹ خالد عسكر، مجلة الأطلس اللغوي في التراث العربي، ص 372-380.

⁵⁰ خالد عسكر، نفسه، ص 372-380.

6. تضمنت كتب الجغرافيين مجموعة من القضايا الصوتية والصرفية والنحوية.
7. إن المسح الجغرافي وخاصة ما جاء في كتب الجغرافيين والرحالة العرب يعطي فكرة بينة عن حركة اللهجات العربية القديمة وعن تداخل هذه اللهجات.
8. إن المسح الجغرافي له أهمية في بناء الأطلس اللغوي الجغرافي الذي يحدد معالم اللغات واللهجات القديمة.
9. يمكن أن تقوم اللسانيات بدور بارز في دراسة الخطوط والكتابة العربية، ومرآحلتطورها واندماجها.

الخاتمة:

عرفنا في هذه الورقة البحثية: اللهجة لغة، وهي في لسان العرب من باب (ل، هـ، ج) أي لهج بالأمر لهجا ولهوجا ألهج وكلاهما أولع به... وكذلك في الاصطلاح هي مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة. وفرقت بين اللغة واللهجة عند العلماء القدامه، والمحدثين، منهم ابن جني والسيوطي، وإبراهيم أنيس. ثم وضعنا العلاقة بين اللهجة واللغة وآراء العلماء حل هذه العلاقة. وكذلك التكوين اللهجي عن طريق التلوين ومن هذا التكوين يؤدي ذلك إلى نشوء لغات جديدة. ومن ذلك أيضا الانتشار اللهجي من عدة طرق:

الانتشار الحزمي، والانتشار الشبكي، والانتشار التفرعي، والانتشار المزجي. وتطرقنت إلى الجغرافيا التاريخية للغة من خلال خريطة التوزيع اللهجي، الجذور التاريخية في أصول لهجية عربية، والظواهر الصوتية في الجغرافيا التاريخية، من خلال اختلاف اللهجات في اللغة العربية، وذكرت أشهر اللهجات العربية، منها الاستنطاء والتضع والتثلة والطمطمانية والعرجفية والعجعة والعننة والرتة والشنشة والكسكة... وغيرها من اللهجات. وختمته بالمسح الجغرافي للهجات العربية وكذلك أهم النتائج التي حصرناها في عدة نقاط.



المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الثانية، 1987م.
- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الخامسة، 1992م.
- ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث القاهرة، القاهرة، 2003م.
- ابن جني، الخصائص، ت: الشربيني شريدة، دار الحديث، القاهرة 2007م.
- أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامهم، الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1983م.
- أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1983م.
- أنيس فريحة، اللهجات و أسلوب دراستها، دار الجيل، بيروت، 1989م.
- برهان مالك، اختلاف اللهجات العربية، شبكة المعلومات.
- خالد عساكر، الاطللس اللغوي في التراث العربي، شبكة المعلومات.
- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علوم اللغة ومناهج البحث اللغوي، دار الكتاب القاهرة، 1997م.
- داود سلوم، دراسة في اللهجات العربية القديمة، عالم الكتب، لبنان، 1986م.
- الرازي، مختار الصحاح، ت: يوسف الشيخ، الطبعة الخامسة، 1999م.
- سمير شريف إستيتية، اللسانيات، المجال، الوظيفة، المنهج، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2008م.
- السيوطي، المزهرة في علوم اللغة العربية، ت: الشربيني شريدة، دار الحديث القاهرة، 2010م.
- محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهله ومسائله، المكتبة العصرية، بيروت، 2009م.
- هاني علي الهندي، اختلاف اللهجات العربية، شبكة المعلومات الدولية.

